

مؤلف جهمرة أشعار العرب

في آثار المسلمين من عرب وغيرهم كتب بأرعة متقنة التأليف والتصنيف ، جميلة الفوائد كثيرة التداول ، قد استبهمت سير مؤلفيها ، وندرت أخبارهم أو عدت من نسخ أحيانا ، وبدات أستاذهم في نسخ أحيانا أخرى ، ومن الكتب التي غمضت سير مؤلفيها « جهمرة أشعار العرب » وقد طبع هذا الكتاب الجليل غير مرة وكتب عليه « تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي » .

ومعرفة سيرة هذا المؤلف المجيد وعصره وموطنه ضرورية في دراسة تاريخ الأدب العربي فضلا عن دراسة الأدب العربي نفسه ، وقد تعتمد دراسة الشعر العربي خاصة على العلم بذلك ألا ترى أن الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي - رحمه الله - قد اعتمد على وفاة أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي هذا في كلامه على « حقيقة القصائد المعلقة ودرس شعرائها » في كتابه النافع « تاريخ آداب العرب » فهو يقول ، في خبر مروى مضمونه أن عبد الملك بن مروان طرح شعر أربعة من أصحاب المعلقة وأثبت مكانهم أربعة : « فيكون خير طرح عبد الملك وإثباته موضوعاً ، خصوصاً وقد أغفل أبو زيد بن أبي الخطاب القرشي صاحب الجهمرة المتوفى سنة ١٧٠ هـ »^(١) ثم يقول : « وأول اختيار مدون عند العرب القصائد المعروفة بالمعلقة اختارها حماد الراوية المتوفى سنة ١٥٥ ثم جهمرة أشعار العرب لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي المتوفى سنة ١٧٠ »^(٢) ، وقال أيضاً : « وفي

(١) تاريخ آداب العرب ، ج ٣ ، ص ١٨٨ .

(٢) المرجع للذكور ، ٢ : ١٣٦١ .

مؤلف جبهة أشعار العرب

الجبهة عن المفضل (هو المفضل بن محمد الغني كان عالماً بالشعر ...) بعد أن ذكر أصحاب السموط قال ... « (١) » .

فقد اعتمد - رحمه الله - على تاريخ وفاته الذي ظنه سنة (١٧٠ هـ) وقال أقوالاً يتطرق على بعضها الشك إن لم تثبت صحة لتاريخ الوفاة المقدم ذكره ، وكأنه - رحمه الله - كان يعد ذلك التاريخ مفروغاً من إثبات صحة . ومن مأمته يؤتى الحذر ، فالكتاب سألني جبهة أشعار العرب - يدل على أنه ألف بعد تاريخ الوفاة المظنون مؤلفه أي بعد سنة (١٧٠) وسيأتي بيان ذلك مبرهناً فيما عقده من البحث .

من أين أتى تاريخ الوفاة هذا وكيف جرى تحقيقه ؟ لا أعلم منه إلا أنه كان مخالفاً بين مؤرخي الآداب العربية ومفهرسي الكتب العربية المطبوعة ، واقصد جاء في معجم المطبوعات العربية والمعربة ، تأليف الأديب يوسف إيلان سركيس (٢) ما هذا نصه « أبو زيد القرشي : أبو زيد محمد بن أبي الخطاب المتوفى في حدود سنة ١٧٠ هـ [جبهة أشعار العرب] طبع [باعتناء سعيد عمون اللبناني ، وفي صدر الكتاب مقدمة انتقادية في الشعر واللغة والمقابلة بين لغة القرآن وأقوال الشعراء ، وفي الشعر والشعراء وأقدمهم ، وغير ذلك] بطبعة [بولاق ١١ ١٣٠٨ هـ من ١٩٥٥ و : وطبع بالمطبعة الخيرية ١٣٣١ هـ من ٣٨٤ . وطبع موسوماً بنيل الارب في قصائد العرب ، وفيه ذكر المعلقات التسع والأربعين ، مقسمة الى سبعة أقسام ، كل قسم سبع قصائد مقلبات بلقب مخصوص لها ، [طبع في مصر ، بطبعة الرأي العام دون تاريخ ص ١٢١ » .

فهذا الأديب المعروف المجهود في البحث عن تراجم المؤلفين لم يذكر مرجعاً تاريخياً يكون مظنة لخبر من أخبار أبي زيد القرشي مؤلف الكتاب المقدم ذكره ، لأنه لم يجد

(١) المذكور من ١٩٠٠ .

(٢) ج ١ ص ٢١٣ سنة ١٩٢٨ بطبعة سركيس بالقاهرة .

مصطلحي جواد

شيئاً من ذلك ، وتقل من كتاب آخر لم يذكر تاريخ وفاته المثلثون . وقال جرجي زيدان :
« ابن أبي الخطاب ، صاحب جمهرة أشعار العرب ، اسمه أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي
لم نقف على ترجمته ولكن يظهر أنه تبع في أواسط القرن الثالث للهجرة ، وإنما عمدنا إلى
ذكره لأنه جمع خيرة أشعار الجاهلية وصدر الإسلام في كتاب سماه (جمهرة أشعار العرب)
في سبعة مجاميع فصلناها في كلامنا عن ^(١) طبقات الشعراء في الجزء الأول (ص ٧٤)
والكتاب مطبوع بمصر سنة ١٣٠٨ وفي صدره مقدمة ^(٢) انتقادية ^(٣) ... » .

قلت : وقد طبع بمصر سنة (١٣٣٠ هـ) بالمطبعة الخيرية لأصحابها السيد عمر حسين
الخشاب وولده ، وكتب على الطبعة « الطبعة الأولى » والدعوى بالثالثة ، فقد نقلنا آنفاً أنه
طبع بمصر سنة (١٣٠٨) أي قبل طبعة الخشاب بأثنتين وعشرين سنة قرية . ثم طبع
بالمطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م مفسولاً بين الشعر وشرحه الأصلي ، مضافاً
إلى الشرح شيء من الإيضاح . وجاء في صدر الكتاب « عني بضمها وشرحها أحد أفاضل
العلماء » .

وقال الأستاذ كارول بروكلان المستشرق الألماني في الكلام على « مصادر معرفة الشعر
الجاهلي » : « وربما كانت المجموعة الرابعة وهي جمهرة أشعار العرب قد جمعت في أواخر
المئة الثالثة للهجرة وهي مجموعة سباعية تشتمل على سبعة أقسام أولها المعلقات السبع ،
وتحمل الأقسام الستة الباقية حتى من العناوين المختارة وهي الجمهرات ، المنتقيات
المذهبات ، المراثي ، المشروبات ، الملحقات ، وعلى حين يشمل القسم الأخير على قصائد

(١) السوابد على « يذوق » تكلم على الموضوع لا عنه ، وإنما يشتمل « عن » من « من » تكلم عند

إراءة غنيابة ، وكان يقال « تكلم لوكيل عن موكله على الدعوى عند القاضي » .

(٢) نقل يوسف النياز من كبير هذه الفقرة في كتابه السابق ذكره .

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ٢٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ . مطبعة الهلال سنة ١٩١١ .

مؤلف جمهرة أشعار العرب

لشعراء العصر الأموي حسب ، أغلب في الأقسام الأخرى قصائد شعراء الجاهليين ، وسبقت ذلك كله مقدمة في الجازات واختلاف العداء في تفضيل بعض مشاهير الشعراء ، ويسمى جامعها (أبا زيد القرشي) وقيل إنه سند رواية أبي زيد هذا وهو «المفضل» كان في المرتبة السادسة من سلسلة الخليفة عمر بن الخطاب ، وإذن فلا بد أن حياته كانت في أواخر القرن الثالث الهجري ، نرى أن كلا الرجلين أبي زيد والمفضل مجهول بالكلية فيما عدا ذلك ، ويبدو لنا أن تسميتهما موضوعة على اسمي كل من أبي زيد الأنصاري النحوي المشهور وشيخه المفضل ، ولكن لما كان كتاب الجمهرة معروفاً لابن رشيق (٣٩٠ - ٤٥٦ / ١٠٠٠ - ١٠٦٤) فقد يكون تم تأليفه في ملتحى القرنين الثالث والرابع للهجرة (١) .

هذا قول الأستاذ بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ، الذي نشر طبعته الأولى في مدينة (فايمر) بألمانيا سنة ١٨٩٨ ثم نشر له ذيلاً أعظم من الرأس والجسد سنة ١٩٣٧ ثم نشر جزءاً في تاريخ الأدب العربي الحديث سنة ١٩٤٢ ، ثم أعاد طبع الكتاب الأول بعد تصحيحه وتهذيبه والحذف منه والتغيير والزيادة والتعبير سنة ١٩٤٣ وسنة ١٩٤٩ ، وقد مزج ناقله إلى العربية الدكتور الفاضل عبد الحليم النجار بين الكتاب الأصلي وملحقاته مع ملاحظة الطبعتين الأولى والثانية للكتاب الأصلي ، بحيث يتحصل من كل ذلك كتاب موحد النسق متضمن للموضوعات (٢) .

ولذلك لم نعلم ما الذي كان كلام المستشرق الفاضل عن جمهرة أشعار العرب « في طبعة كتابه الأولى ، لأننا لا نعرف اللغة الألمانية ، فرأيه هذا الذي نقفنا هو رأيه الأخير كما

(١) تاريخ الأدب العربي ، نقلة إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، ج ١ ص ٢٠٠ . وقد أقتبس الدكتور الفاضل نشر بروكلمان لكتاب الأول ببرلين سنة ١٩٩١ - ١٩٠٢ ذكر ذلك كتاباً ص ١٠٠ في فهرست كتابه « الأدب العربي » بالفرنسية ص ٢٣٩ .

(٢) راجع في ذلك كله كلمة النجار ص ١٣ - ١٥ .

يفهم من كلام المترجم الفاضل : غير أن ناقلاً من كتابه ومعتمداً عليه وهو هواري
 الماشعري الفرنسي يقول : « إن جمهرة أشعار العرب ، مثلثون اسم جامعها ، غير أنها
 مذكورة في كتاب ابن رشيقي في القرن الحادي عشر ، وقد طبعت ببولاق ^(١) » .
 وكشفت في القاهرة سنة ١٩٣٣ وفي أثناءها أخرج الدكتور أحمد زكي أبو شادي ديوانه
 « الينبوع » وكانت طائفة من الأدباء تنعى عليه تبسطة في استعمال مجازات جديدة مع أن
 باب الجواز في العربية ممتوح دائماً ، على شريطة سلامة الذوق في الجواز الى ساحة الجواز ،
 فرجاني أن اكتب فصلاً في « التعابير الجديدة » التي استعملها ، فكتبت ونشره هو في
 آخر الينبوع « ص ١٦٢ » . وقد جاء في الكلام على المعنى العام للتعامل « حاط » قولي
 ص ١٧٢ ، ١٧٣ — : « ولكن نقه اللغة يثبت أن (تحوط) بمعنى (تحف) مطلقاً ،
 ذكر ذلك أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي في جمهرة أشعار العرب (ص ١٤٦) وسأل
 أعرابي أحد الناس قال : ما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطنها (الكامل
 ١ : ٩٨) أي يحفظها ^(٢) . وعلمت في الحاشية على اسم أبي زيد القرشي ما هذا نصه « إن
 هسنا المؤلف العظيم قد جمع لعرب أحسن جمهرة من أشعار شعرائهم ولكن مؤرخي
 الآداب العربية ولا سيما المتأخرين | منهم | لم يوفقوا لترجمته ولا لتعيين عصره وقرنه ،
 فخرجي زيدان ، قال عنه . ولكن يظهر أنه نبع في أواسط القرن الثالث للهجرة (تاريخ
 آداب اللغة العربية ١ : ١٠٩) وهذا خطأ لا شبهة فيه غاننا بعد البحث المستوفي والتعري
 المقتضى علمنا أنه من أهل القرن الخامس للهجرة ، ونحن أول من وقف على ذلك ،
 وتفصيله أن المؤلف المذكور (أبا زيد القرشي) أشار الى كتاب الصحاح للجوهري

(١) الأدب العربي ، ص ١١٠ ، من النسخة الفرنسية .

(٢) قال في شرح قول لبيد : محفوفة وسنت البراع يظنها . . . محفوفة أي محرمة من حين جوانبها .

يعني العبد ، . . . محفوفة بالخوض .

مؤلف جمهرة أشعار العرب

المتوفى سنة ٣٩٨ هـ وذلك عند شرحه لقصيدة الفرزدق في قوله « أومأنا ^(١) » ، فهذا يثبت أنه [أي المؤلف] أدرك القرن الرابع ، ثم إنه روى كثيراً عن المنضل بن مسعر المتوفى في أواسط القرن الخامس للهجرة ، كما في الجزء السابع من معجم الأدباء لياقوت الحموي ، وروى عن المؤلف ابن رشيقي القيرواني المتوفى سنة ٤٥٦ قال [أي ابن رشيقي] : (وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب : إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السبط (كذا) امرؤ القيس وزهير والنابعة والأعشى وعمرو بن كلثوم وطرفة . (١ : ٦٠ من العمدة طبعة الخانجي ، ونقل هذا الكلام السيوطي في المزهرة . قلت هذا القول قبل سبع وعشرين سنة واطلع عليه الأستاذ بروكلمان فلم يستحسنه ، ولما أعاد طبع كتابه مسجداً على حسب تحقيقه ، منقحاً على وفق تدقيقه ، الحق بكلامه السابق على الجمهرة ما هذا نص ترجمته في الحاشية « وقد ظن مصطفى جواد في حواشي التنبوع لأبي شادي ١٧٣ أن الجمهرة صنعت في زمن متأخر من ذلك ، لأن مؤلفها نقل عن صحاح الجوهري في (ص ١٦٥ س ٢٥ من طبعة بولاق ١٣٠٨) ولكن هذا النقل لا يوجد إلا في حاشية على الكتاب ولعلها مما زيد أخيراً ، كما قال : إن المؤلف ينقل كثيراً عن المنضل بن مسعر الذي يذكر ياقوت في الارشاد ٧ ، ١٧١ أنه توفي سنة ٤٤٣ هـ / ١٠٥١ لسكنه لم يثبت أين وجد ذلك ولعله فان أن المنضل الغنصي الذي جعله المؤلف سنداً له هو المنضل بن مسعر » .

أقول : إن ما يرد في حواشي الكتب الخطية لا يعني دائماً أنه مزيد عليه بل يحتمل أحد أمرين : الاستعراك أو الزيادة ، فلماذا مال الأستاذ بروكلمان إلى استرجاع زيادة ذكر

(١) قال الفرزدق :

تري الناس ما سرنا يسرون خلفنا
وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

وجاء في جمهرة أشعار العرب — ص ٣٢٨ — وروى : وإن نحن أومأنا ، يعني أومأنا ، من الصحاح .

الصحاح» في حاشية جمهرة أشعار العرب ؟ ثم إن الكتاب أعني جمهرة أشعار العرب لم
لم يقتصر على ذكر كتاب الجوهري بل ذكر كتاب خاله أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم
النصارابي المتوفى في حدود سنة (٤٧٠ هـ^(١)) قال في شرح قول متم بن نويرة
البربوعي :

فعبني جودي بالدمسوع لما لك إذا أردت الريح الكنيف المربعا

« الكنيف : حظيرة تجعل للابل ، من ديوان الأدب^(٢) . »

وديوان الأدب هو النصارابي المذكور وهو كتاب مشهور واثرة نسخته ، منقول منه
كثير في كتب اللغة والأدب ، إن الاجتهاد في البحث عن مؤلفي الكتب المستبعدة سيرهم
خير من التترع الى الإنكار ، والتسرع إلى الاتهام بالتزوير كما فعل الأستاذ بروكلمان ، في
قوله : « على أن كلا الرجلين أبي زيد والمغزلي مجهول بالكيفية فيما عدا ذلك ويبدو لنا
أن تسميتهما موضوعة على اسمي كل من أبي زيد الأنصاري النعمري المشهور وشيخه
المفضل » كما نقلناه آنفاً « ص ١٧٨ ص ٥ » .

إن الأستاذ بروكلمان كان يتسرع الى إنكار سير الأدباء الذين لم يستطع الوقوف على
سيرهم ، فنحن إذا تجاوزنا نهاية التعليق الذي نقلناه ونظرنا في الصفحة التي تليه وهي
الصفحة السابعة والسبعون ، نلغيه يقول : « ٣ ب و جمع معنض مجهول فيما عدا ذلك يسمى
محمد بن المبارك بن ميمون ، مجموعة تحتوي على ألف قصيدة (وذلك في تعداد سنة
٥٨٨-٨٩/١١٩٢-٩٣) وجمع عنوان هذه المجموعة (منتهى الطلب من أشعار العرب) .
(أنظر إقليد الخزانة ١٢٠) وقد بقيت ثلاثة من الأقسام العشرة لهذه المجموعة في لاللي
١٩٤١ وفي القاهرة ، الثاني ٣ : ٣٨٩-٩١ وأنظر أيضاً ٣ : ٤٩٤ ... » .

(١) معجم الأدباء ١ : ٤٦ ، والنسخة ١٩١٥ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ٣ ص ٢٥٢ طبعة الجمعية العلمية سنة ١٣٣٠ هـ .

مؤلف جمهرة أشعار العرب

والحقيقة أن الرجل غير مجهول فيما عدا ذلك ، قال جمال الدين محمد بن سعيد ابن
الديلمي : « محمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون أبو غالب الكاتب ، شيخ متصرف ،
قد قرأ شيئاً من الأدب وقال الشعر ، وسمع الحديث من القاضي أبي الفضل محمد بن عمر
الأرموي والشريف ^(١) (كنا) أبي المعمر المبارك بن عبد العزيز الأنصاري ، وأبي الفضل
ابن ناصر وأبي بكر بن الزاغوني وحدث بشيء من مسموعاته ، ورأيت له ولم أسمع منه ،
بلغني أن مولده في سابع عشرين محرم سنة ثلاث وعشرين وخمسة ، وتوفي في يوم الجمعة
تاسع عشرين جمادى الآخرة من سنة سبع وتسعين وخمسة ، ودفن بالمشهد بمقابر قريش
رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين ... » ^(٢) .

وقال زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٥٩٧ : « وفي ليلة التاسع من جمادى الآخرة
توفي الشيخ الأديب أبو غالب محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون الكاتب ببغداد ، ودفن
من الغد بمقابر قريش ، ومولده في المحرم سنة ثلاث وعشرين وخمسة وسمع من أبي
الفضل الأرموي وابن ناصر وأبي بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني والشريف أبي المعمر
المبارك بن عبد العزيز الأنصاري وغيرهم ، وحدث وقرأ الأدب وقال الشعر وكان عارفاً
بشعر العرب ^(٣) » .

وقال شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٥٩٧ : « محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون
أبو غالب الأديب الكاتب سمع أبا الفضل الأرموي وابن ناصر وأبا بكر بن الزاغوني ، وله

(١) ابن الأمل ، الشيخ ، لأن الأنصاري لا يسمى ، شريفاً ، عندهم ، وإنما يقب به العباسي
وهماوي كان شريف أبي تمام العباسي الشيب والشريف الرضي الشاعر ، ثم استقل به العباسيون في أول
الدولة العباسية ، وسيأتي وصفه بالشريف أيضاً في كتاب التكملة لوفيات الفقه وهو عبيد الله بن أبي
المعمر فهو يعني بن ميانيا ، مترجم في « ترجمة الأبياء وفيات الوعاة والتجويد الزاهرة » .

(٢) ذيل تاريخ بغداد ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٩٢٧ ، الورقة ١١٢ .

(٣) التكملة لوفيات الفقه ، نسخة تجميع الصورة ، الورقة ١٧٧ .

شعر جيد ، وكان مكثرأ من أشعار العرب ... توفي في جمادى الآخرة « (١) .
فهذا الرجل الكاتب الشاعر الأديب المؤلف الفيلسوف الشاعر للعرب مجهول السيرة عند
الأستاذ بروكلمان في غير كتابه ، المعثور على ثلاثة أجزاء من عشرة أجزاء منه وهو
« منتهى الطلب من أشعار العرب » (٢) .

دراسة الكتاب التاريخي:

إن حانة كتاب « جهرة أشعار العرب » في الغموض والاستيهام ، والخفاء والاستعجاب
تستوجب الدراسة التاريخية العلمية ، وهذه الدراسة تبدأ باسم المؤلف فينظر في ظاهره
وكنيته ونسبه ولقبه ، إن كان له لقب ولقب ، ثم تجتاز ذلك إلى اسم الكتاب نفسه
ومصطلحاته وعباراته ، وتقسيمه وتبويبه ، وحقيقته ، ووضوعه ، ورواياته وأسانيده ، إن كان
له رواية وأسانيده ، ثم الكتب التي وردت أسماؤها فيه ، وأسماء المذكورين أو المذكورات
فيه وبيئة المؤلف أو وطنه إن وجد ذلك فيه ، وتاريخ نسخه أو تأليفه أو حادث كتب
فيه ، إن كان ذلك ، وبمسئدة الطريقة يعرف عصره ، وتتقرب معرفة مؤلفه ، وربما
تبلغه المعرفة .

فأبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ، لا يبدو عليه أنه اسم موضوع كما ذهب إليه
الأستاذ بروكلمان ، لأن « زيد بن الخطاب العدوي » أخا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما من
أشهر الأسماء العربية وأحبها إلى المسلمين ، وزيد هذا كان قرشياً أيضاً لأن بني عددي قرشيون

(١) تاريخ الإسلام - نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٩٥٢ الورقة ١٠٦ .

(٢) جاء في كشف الظنون ، طبعة وكالة المعارف القومية « ١٨٥٧ » « من منتهى الطلب من أشعار
العرب ، لابن ميمون وهو كتاب يشتمل على أكثر من ألف قصيدة خلا للناظم وعدد ما فيه أربعون ألف
بيت . فأضاف مروج الذهب « هو علي بن محبوب بن الحسين الملقب بالثوري القاسمي المتوفى سنة ٩١٧ . وقد
غرم الاسم وسده فأغنى . وأحسب شكلا لأشعار الخزون في سائر كتب الصحف العراقي من مؤلفه .

مؤلف جبهة أشعار العرب

فاذا قلنا «زيد بن الخطاب العدوي القرشي» وجدنا ذلك مثلاً ومقتدى لأسماء كثير من المسلمين بعده أو قلنا زيد بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو مشهور وقد قتل بخرية خاطئة كما في جبهة الأنساب لابن حزم «ص ١٤٧» ... وقابلنا بينهما وبين مجموع تسمية المؤلف لجبهة أشعار العرب ، دخلت ثلاثة ألفاظ من اسم المؤلف في مساواة مع اسمي المثالين المذكورين وهي «زيد ، الخطاب ، القرشي» فتأمل كيف يكون الحس التاريخي في معرفة الأسماء ؟ اعتماداً على أن أشرف العرب يميلون إلى أسماء أسلافهم اعتزازاً بها .

فأول ما يقبدر إلى الذهن من «أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي» أنه كان قرشياً عدوياً ، ولا نستطيع أن نبالغ فنقول إنه كان من ذرية زيد بن الخطاب العدوي أو من ذرية عمر بن الخطاب العدوي أخيه ، لكلا زونين بالتأخرية ، وأما تفضيله «القرشي» على العدوي فنرى أنه من ضرورات المجتمع ، كأن يكون المسي في بلد داخل في حكم الدولة الفاطمية التي استقرت في أواسط أمرها بمصر أو دولة متشعبة أخرى ، فكان يخشى هو نفسه أو والده أن يجاهر بنسبته «العدوي» وكذلك يفعل ذوو الأنساب إذا وجدوا البيئة أو الزمان غير صالحة لأنسابهم ، جاء في الثياب مختصر الأنساب لابن السمعاني :

«القرشي» ... ومن عرف بهذه النسبة من العلماء الفقيه أبو الوليد الحسان بن عبد ... بن العاص الأكبر بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الشافعي ، إمام عصره وفقهه خراساني ... توفي خامس ربيع الأول سنة تسع وأربعمائة وثلاثمائة ، فالقرن الرابع للهجرة لم يكن مناسباً لأن ينتسب هذا الامام «أمرياً» في بلاد خراسان ، فانسب قرشياً . وبالقرشي اشتهر «عنبسة بن عبد الواحد بن أمية بن عبد الله بن سعيد بن العاص القرشي الأموي الكوفي المحدث المشهور»^(١) وهذا لا يعني أن كل خطابي أو عثماني أو أموي

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢٥ : ٢٤٢ .

كان ينتسب قرشياً ، فمن ذوي هذه الأنساب من كان لنفوسهم من القوة والاعتزاز ما يعيهم على التصريح بأنسابهم والانتساب إليها . يضاف الى ذلك أن أحاداً من الجهوي الأنساب والمعموريها أرادوا المبالغة في الصعود على معارج النسب فانسبوا قرشيين .

وكانت بلاد الشام ثم الأندلس معدن الأمويين والعمانيين لأنها كانتا مراكز دولهم ومطابق حكمهم ، ومناوب طوائفهم وأتباعهم فلذلك كثر فيها منتسبون إلى « قریش » أيام النقيّة أو الحفاظ على البقيّة ، أو أيام الجبالة واستدراء الأذى واستدفاع الشر ، ومن أولئك أبو المحاسن عمر بن علي بن الحضر بن عبد الله بن علي القرشي الدمشقي القاضي الحافظ المحدث المؤرخ لرجال الحديث المتوفى ببغداد سنة ٥٧٥ ، قال ابن الديلمي وابن النجار في تاريخيها لبغداد : « عمر بن علي بن الحضر بن عبد الله بن علي أبو المحاسن بن أبي الحسن بن أبي البركات بن أبي محمد بن أبي الحسن القرشي ، من أهل دمشق ^(١) ... » .

ومنهم أبو المعالي محمد بن أبي الحسن بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبيد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان بن عفان القرشي الملقب بحبي الدين ، المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الشافعي الفقيه المتوفى سنة ٥٩٨ هـ ^(٢) .

ومنهم عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد أبو الحسن بن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الأشعبي الإمام النحوي ، شيخ النحويين في زمانه ، ولد سنة ٥٩٩ وتوفي سنة ٦٨٨ وقد ألف عدة كتب في علمه ^(٣) وقريه محمد بن علي بن محمد أبي الربيع بن

(١) ذيل تاريخ بغداد لابن الديلمي ، نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٩٢٢ ، الورقة ١٩٦ .

والتاريخ الجيد لمدينة السلام لابن النجار ، نسخة الدار المذكورة ٢١٣٩ ، الورقة ١١٣ .

(٢) الوفيات ٢ : ١٩ : ١٥٠ طبعه بلاد المعمر .

(٣) نية الوفاة ص ٢١٩ .

مؤلف جمهرة أشعار العرب

عبيد الله بن أبي الربيع أبو عمر القرشي العماني الأندلسي الأشبيلي النعماني المولود سنة ٦١٧ بأشبيلية ، ذكره السيوطي ولم يذكر سنة وفاته لأنه لم يجدها (١) .

ومنهم محمد بن عائذ الدمشقي القرشي أبو أحمد صاحب كتاب الفتوح والمغازي كان يفتي بدمشق (٢) .

وبالاعتماد على ما فررت يغلب على اللسان أن « أبا زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي » كان عدوي الأصل أو أموي النسب ، فاختار النسب الأعم وترك الأخص ، كما فعل غيره ، وأنا أسترجع أن يكون عدوي الأصل من رهط عمر بن الخطاب ... رضي الله عنه ... لما سأذكره فيما يتلو الكلام هذا من التحقيق .

ولأنقل إلى رواة الكتاب وأسانيده ولائهم واتصالها بمؤلف الكتاب فعندي نسخة من جمهرة أشعار العرب ، من طبعة المطبعة الخيرية بالقاهرة سنة (١٣٣٠ هـ) وهذا أولها « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام الذين نزل القرآن بألسنتهم واشتقت العربية من ألقابهم واتخذت الشواهد في معاني القرآن وغريب الحديث من أشعارهم وأستدت الحكمة والآداب اليهم ، تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي ... ونحن ذاكرون في كتابنا هذا ما جاءت به الأخبار المنقولة والأشعار المحفوظة عنهم وما وافق القرآن من ألقابهم وما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر والشعراء وما جاء عن أصحابه والتابعين من بعدهم وما وصف به كل واحد منهم وأول من قال الشعر وما حفظ عن الجن وما توفيتي إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب » .

وهذه مقدمة رجل لا يطور التزوير بساحته ، لرغبته في الأخبار المنقولة والأشعار المحفوظة عنهم وما وافق القرآن من ألقابهم وما روى عن الرسول - ص - في الشعر

(١) المرجع المذكور ص ٤٠ - ٤١ .

(٢) لسان البزاق ٦٠ : ٦٩٤ .

والشعراء ... « فأبي باحث يبعثه على التزوير وغايته البيان والتحرير لا النقص والجرح ولا اللبس والتكفير^(١)؟! وما أنذا أذكر رواية مقدمة الكتاب وتمهيدته بالترتيب :

١ - جاء في الصفحة الثالثة « فمن ذلك ما حدثنا به المفضل بن محمد الضبي رفته الى عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - ... » وورد في الحاشية « في نسخة | المفضل بن | عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الجهر بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب عن أبيه عن جده عن أبي ظبيان عن ابن عباس ... » ثم قال في الصفحة الثانية عشر : « والأخبار يا هذا لعمرى تطول والشواهد تكثر غير أنا اقتصرنا من ذلك ما حكيناه في كتابنا هذا . قال محمد | بن أبي الخطاب القرشي | : أخبرنا (أبو عبد الله المفضل بن عبد الله الجري) قال سألت أبي عن أول من قال الشعر فأشمدني هذه الأبيات ... » .

وجاء في الكتاب - ص ١٩ - قال المفضل : وقد قالت الأشعار العاقلة وعاد وحمود « وفي الصفحة ٢٠ » أخبرنا المفضل قال أخبرني أبي عن جدي عن محمد بن اسحاق وعن محمد بن عبد الله عن أبي سعيد الخزازي عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال سمعت علياً - رضي - ... » وفي الصفحة ٢٧ « وأخبرنا المفضل عن أبيه عن جده عن محمد بن اسحاق قال : قدم قيس بن عاصم التميمي على النبي - ص - ... » . وفي الصفحة ٢٩ « وأخبرنا المفضل عن أبيه عن جده قال قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لابنه عبد الرحمن . يا بني السب نفسك تصل رحلك ... » . وفيها أيضاً « وعنه عن أشياخه قالوا قال عمر بن الخطاب ... » . وفيها كذلك « قال المفضل : وقد روي عن الشعبي أنه قال ... » وفي الصفحة ٣٠ « قال المفضل : ولم يبق أحسن من أصحاب رسول الله - ص - إلا وقد قال الشعر ... » . وفي الصفحة ٣٢ « قال : وذكر المفضل أن لبيد بن ربيعة مر بمجلس بني نهد بالكوفة ... » وجاء في الصفحة ٢٩ « ويشيد هذه الأحاديث عندنا في الجن وأخبارها

(١) يراجع قوله في الصفحة ١٤ « وذكر جماعة من أهل العلم ... » .

وقولها الشعر على ألسن العرب ما حدثنا به المفضل عن أبيه عن جده عن ابن اسحاق عن مجاهد وعن ابن عباس ... » . وفي الصفحة ٤١ « وأخبرني المفضل عن أبيه عن جده قال أخبرنا العلاء بن ميمون الأمدى قال : ركب بحر الخزر... » . وفي الصفحة ٦٣ « وأخبرنا المفضل عن علي بن طاهر الذهلي عن أبي عبيدة عن مجاهد عن الشعبي قال قال عبد الملك بن مروان ... » وجاء في الصفحة ٧٧ « وقال المفضل هؤلاء أصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط فمن قال : إن السبع تغيرم فقد خالف ما أجمع عليه العلم والمعرفة ... » .

٢ - - وجاء في الصفحة ٢٢ « قال : « وأخبرني أبو العباس الوراق الكاتب عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي قال حدثنا بكر بن سليمان عن محمد بن اسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن رمعة بن الأسود ... أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ... » . وجاء في الصفحة ٢٣ « وأخبرنا أبو العباس | الوراق | عن أبي طلحة [موسى بن عبد الله الخزاعي] عن بكر بن سليمان يرفع الحديث الى عبد الله بن مسعود قال : ... » . وفي الصفحة ٣٠ « وأخبرنا أبو العباس عن موسى بن عبد الله قال : مر أبو عبيدة معمر بن المثنى برجل ينشد شعراً (١) ... » .

٣ - - وورد في الصفحة ٢٢ « وأخبرنا محمد بن عثمان قال أخبرنا الحسن بن داود الجعفي عن ابن عائشة النيمي يرفع الحديث قال قال رسول الله - ص - اللهم من هجاني فالعنه مكان كل هجاء هجانيه لعنته » وفي الصفحة ٢٣ « قال : وأخبرنا محمد بن عثمان الجعفي عن عبد الرحمن بن محمد عن الهيثم بن عدي عن مجاهد عن الشعبي قال : أتى حسان بن ثابت .. » . وفي الصفحة ٢٥ « وذكر محمد بن عثمان عن مطرف الكنتاني عن ابن دأب عن أبي لهزم

(١) وجاء في حاشية الصفحة ٣٢ « في بعض النسخ : وحدثنا أبو العباس الوراق عن أبي طلحة موسى بن عبد الله الزرودي ، قال حدثني أبو قال خرجت على بهير في صعب علموا ذلك على قول اللث : قال ابن المروزي . وجاء في الصفحة ٢٧ « قال الزرودي . . . » .

العنبري عن الشعبي بأسناده ... » وفي الصفحة ٥٣ « وحدثني محمد بن عثمان عن أبي مسعود عن ابن دأب قال كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ... » وفي الصفحة ٥٤ « وأخبرنا ابن عثمان عن مطرف الكنتاني عن ابن دأب في حديث رفعه إلى عبد الملك بن مسلم أن عبد الملك ابن مروان .. » وفي الصفحة ٥٧ « وذكر محمد بن عثمان عن أبي علقمة عن مفلح بن سليمان عن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن زيد عن عمر بن الخطاب عن حسان بن ثابت ... » وفي الصفحة ٧٩ « وذكر محمد بن عثمان عن علي بن طاهر الهذلي قال : كنت عند عمرو بن عبيد أكتب الحديث ... » وجاء في الصفحة ٢٨ باختصار السند « قال : وأخبرنا محمد بن عثمان عن أمير المؤمنين عني عليه السلام قال ... » .

٤ - وجاء في الصفحة ٢٢ « وفي مصداق ذلك ما حدثنا به سنيد بن محمد الأزدي عن ابن الأعرابي عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ... » وفي الصفحة ٣٨٠ « وحدثنا سنيد بن حزام بن أرطاة عن أبي عبيدة قال حدثني أبو بكر المزني عن شيخ من أهل البصرة ... » . وجاء في الطبعة البولاقية - ص ٢٥ - « وفي نسخة : وحدثنا سنيد بن أبي عبد الله الجهمي من ولد جهم بن حذيفة عن أبي عبيدة ... » . وفي ص ٢١ « وفي بعض النسخ عنه عن الجهمي عن أبي عبد الرحمن الأنصاري ثم العجلاني ... » .

٥ - وجاء في الطبعة البولاقية - ص ٣٥ - « في نسخة : وحدثنا محمد بن أبي بكر العمري عن مسلم بن محمد البكري عن بعض البكرين قال : قيل لجرير ... » . هؤلاء هم الرواة الذين جاء اسم مؤلف جمهرة أشعار العرب مقروناً بأسمائهم بكلمة « حدثنا » وهو يدل باديء الرأي على لقائه لهم وأخذه عنهم مشافهة .

فأولهم « المفضل بن محمد الضبي » المزور ، لأن الحاشية المتعلقة عليه تذكر أنه « المفضل ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المحبر (كذا) بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب - رضي

مؤلف جمهرة أشعار العرب

الله عنه . « وسائر الأسانيد تنقض أن يكون المفضل بن محمد الضبي شيخاً للمؤلف ، لأنه توفي سنة (١٦٠ أو سنة ١٧٠ أو سنة ١٦٨) . وذلك بسبب طول سند المفضل الوارد في الجمهرة ، ويكون شيوخه غير شيوخ المفضل الضبي ، فقد ذكر الخطيب البغدادي أن المفضل الضبي سمع سماك بن حرب وأبا إسحاق السبيعي وعاصم بن أبي النجود ومجاهد بن روي وسليمان الأعمش وإبراهيم بن مهاجر ومغيرة بن مقسم ^(١) ، ولم نجد أحداً منهم في رجال جمهرة أشعار العرب في أسانيد المفضل ، ولو أريد التبدليس باسم المفضل الضبي في أصل التأليف لم نجد في الحاشية في نسخة أخرى هذا المفضل المحبري الآخر ، بل نحن نرى الأمر على العكس ، نرى أحد تلاميذ المفضل وهو أبو محمد بن الأعرابي داخلاً في سند مؤلف الجمهرة » ص ٢٣ « فيستبعد أن يروي الشيخ عن تلميذه في مثل هذا .

إن ورود كلمة « المحبري » في نسب هذا المفضل حملتني على أن أحسبه قبل سبع وعشرين سنة « المفضل الممري » أو المسعري لأنه كان أديباً ومؤلفاً ، قال ياقوت الحموي : « المفضل بن محمد بن سعير بن محمد أبو الحماض التنوخي ، كان فقيهاً نحويّاً أديباً ، وكان معتزلياً شيعياً مبتدعاً ، أصله من المعرة وقدم بغداد فأخذ عن علي بن عيسى الرهبي وعلي بن عبد الله الدقيقي ومحمد ابن أشرس النحوي وسمع أبا عمر بن مهدي وأخذ الفقه عن أبي الحسين القدوري الحنفي والصيمري وحدث بدمشق وناب في القضاء بها وولي قضاء بعلبك وحدث عنه الشريف النسابة وصنف تاريخ النحاة وكتب الرد على الشافعي ، وكان يضع منه ، مات سنة اثنتين وقيل ٤٤٣ » ^(٢) .

وإنما حسبت « المحبري » تصحيف « المعري » مضافاً إلى المسعري لأن ياقوتاً قال « أصله

(١) تاريخ بغداد ١٣ : ١٢١ ، وجاء في لسان الغزيان ٦ : ٨١ ، أن المفضل الضبي روى عن

أبي رجاء الطماردي ، فيما قيل ، وما يظن أمركه .

(٢) مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء ٤ : ١٢١ .

من المعرفة « ولأنه تصحف إلى « المغربي » من قبل ، فقد جاء في الجزء الأول من معجم الأدباء - ص ٤ - ما هذا نده « ثم ألف فيه القاضي أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المغربي (كذا) كتاباً لطيفاً نقلنا فوائده » والصواب « المرعي » ثم جاء في الجزء السادس - ص ٢٢٧ - ما هذا نصه « قال القاضي أبو المحاسن بن مسعر المغربي (كذا) في كتابه :
ومن قرأت عليه أبو الفتح محمد بن أشرس النيسابوري وكان ملازماً دار الخلافة ويأتي يوم الثلاثاء إلى قطيعة الملحم (كذا) فسكنت أصل إليه في هذا الموضع وكان واسع العلم غزير الحفظ وكان ^(١) حياً في سنة ٤١٥ ولم تتجاوز وفاته سنة (٤٢٠) وما لقيت أحداً من البغداديين يحقق وقت وفاته فأثبتته على الحقيقة » . وقال مؤلف كشف الظنون في الكلام على طبقات النجاة : « وصنف فيه أبو المحاسن مفضل بن محمد البصري (كذا) المتوفى سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة » وقال في المادة بعينها مكرراً غائلاً : « وأبو الفرج مفضل بن مسعود الشوشني المتوفى سنة ... » ^(٢) . فالصواب « المرعي » لا البصري ، و « أبو المحاسن » و « ابن مسعر » لا أبو الفرج ولا ابن مسعود ، وذكره السيوطي في بغية الوعاة « ص ٢٩٦ » بمثل ما ذكره ياقوت وتصحف فيها مسعر إلى « مسعر » .

فالمرعي قد تصحف على الأستاذ مرغليوث مرتين كما رأيت ، كما التبس أمره على مؤلف كشف الظنون قديماً . أما « المجبري » فتبسه احتديت إليه ، فهو منسوب إلى « المجبر » وصوابه « المجبري » قال مصعب بن عبد الله الزبيري في أنساب قريش وهو يذكر أبناء عمر بن الخطاب : « وعبد الرحمن الأصغر وهو أبو المجبر وأمه أم ولد وأخته لأمه زينب بنت عمر بن الخطاب » ^(٣) . ثم قال « وأما عبد الرحمن الأصغر فهالك وترك ابناً له فسعي به ،

(١) ليس هذا من كلام ياقوت بل من كلام القاضي .

(٢) طبعة وكالة المعارف التركية ، ع ١١٠٧ - ١١٠٨ .

(٣) أنساب قريش ، ص ٤١٩ .

مؤلف جمهرة أشعار العرب

تسمته حفصة بنت عمر (عبد الرحمن) ولقبته المجبر ، قالت يجبره الله ، فولده يعرفون ببني
المجبر منهم عبد الرحمن بن المجبر ، أمه أم ولد ، روي عنه الحديث ، وأم أبيه المجبر : بنت
قدامة بن مطعون (١)

وقال شمس الدين الذهبي : « المجبر عبد الرحمن بن المجبر واسمه عبد الرحمن ، وما في
المشايخ من اسمه عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن (٢) (كذا) بن عمر بن الخطاب
سواء ، حدث عن سالم وعنه مائة ، وابنه محمد بن عبد الرحمن بن المجبر ضعيف | يروي |
عن نافع وعنه حجاج بن مهال (٣) . وجاء في لباب الأنساب « المجبر ... بفتح الباء عرف
بهذا عبد الرحمن بن محمد (كذا) المجبر ، وإنما قيل له ذلك لأنه كان قد انكسر لغير وهو
من أولاد عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — » ، وقال بعد ذلك : « المجبري : يضم الميم
وفتح الجيم وكسر الباء المشددة الموحدة (كذا) وفي آخرها راء ، هذه النسبة إلى المجبر به
عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — ... » .

وعلى هذا يكون السند الأول لرواية بعض جمهرة أشعار العرب هو « حدثنا المفضل بن
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن المجبر | بن عبد الرحمن | بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب » .
فلا يكون الاسناد والمؤلف والرواة مختلفين كما زعم الأستاذ بروكلمان ، وبهذا سقط المفضل
الضبي من السند لامن الأقوال الأدبية ، فقد يجوز أن ينسب إليه شيء منها ، وكان بروكلمان
يظنه مراداً ومختلفاً معاً ، كما أن دعوانا أنه المفضل المعري سقطت بتحقيقنا نحن بعد سبع
وعشرين سنة لا بتحقيق الأستاذ بروكلمان ، وذلك بوجودنا أن المعري هو « المجبري
العدوي المعري » .

(١) المرجع للذكور ، ص ٢٥٦ .

(٢) في الحاشية ما يزيد أن نسخة أخرى لا تذكر عبد الرحمن ثانية وهو الصواب .

(٣) المشددة في أسماء الرجال ، ص ٤٦٢ .

وقد ذكرنا أن جمهرة أشعار العرب احتوى على ذكر الصحاح تأليف اسماعيل الجوهري وديوان الأدب تأليف خاله الفارابي وقد قارب عمر الجوهري نهاية القرن الرابع للهجرة ، وجاء في الصفحة ١٩٦ ذكر أبي تمام حبيب^(١) بن أوس الطائي المتوفى في الثلث الأول من القرن الثالث للهجرة ، وجاء في الصفحة ١٨٥ ذكر ابن قتيبة^(٢) المتوفى سنة ٢٧٦ هـ وورد في الصفحة ٣٦٣ ذكر أبي زيد الأنصاري^(٣) . ولذلك حسبنا تاريخ تأليف الكتاب في القرن الخامس للهجرة أي الزمن المبتدئ سنة (١٠٠١ هـ) الممتد إلى ما قبل تأليف كتاب العمدة لابن رشيق القيرواني ذلك الكتاب الذي استمد مؤلفه بعض أدبه من كتاب الجمهرة بتصريح وتوضيح . قال : « وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب إن أبا عبيدة قال : أصحاب السبع التي تسمى السبع^(٤) ... » وقد نقلنا ذلك استطراداً آنفاً ثم قال . وزعم ابن أبي الخطاب أن أبا عمرو كان يقول : أشعر الناس أربعة : امرؤ القيس والتابع وطرفة ومهلبل ، قال : وقال المفضل سئل الفرزدق^(٥) ... » وقد نقل السيوطي هذا القول والظاهر أنه اقتبس من كتاب العمدة ، قال : « وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه الموسوم بجمهرة أشعار العرب إن أبا عبيدة ... » ثم قال : « وزعم ابن أبي الخطاب أن أبا عمرو يقول : أشعر الناس أربعة امرؤ القيس والتابع وطرفة ومهلبل ، قال : وقال المفضل : سئل الفرزدق^(٦) ... » .

ونحن نقول ابن رشيق ، المنقول من الجمهرة ، عبدالقادر البغدادي النحوي الأديب المشهور

(١) قال الفرشي : قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي يرحى مالك بن حوف

(٢) جاء قوله « قال ابن قتيبة : مدح نفسه بما يشتم به » .

(٣) جاء فيه « وقال أبو زيد : الأنسي هو الأسير وهو الخائب الذي يركب منه ويختاب » .

(٤) العمدة في صناعة الشعر ونقده ١٠٤ : ١٠٠ ، ١٠١ . من طبعة مطبعة الميمنة بالقاهرة سنة ١٩٠٢ .

(٥) المرجع المذكور ١٠٤ : ١٠١ ، ١٠٢ .

(٦) الزهر بن علي بن قتيبة وأبو أيوب « ٢ : ٢٩٢ ، ٢٩٦ » من طبعة مطبعة الميمنة سنة ١٣٢٥ .

مؤلف جمهرة أشعار العرب

قال : « وفي العمدة لابن رشيقي . وقال محمد بن أبي الخطاب في كتابه المرسوم بجمهرة أشعار العرب ، إن أبا عبيدة قال ^(١) ... » .

وأنت ترى أن نقل هؤلاء من كتاب الجمهرة لم يشبه الشك في مؤلفه وأسائده ورجال الأسانيد وإن كان القدوة في ذلك « ابن رشيقي » فهو من أشهر نقاد العرب ، والراجح عندنا أن أحسد الوراقين لما رأى أن المفضل بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الهبيرة [عبد الرحمن] بن عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ، دون المفضل بن محمد الضبي شهرة في التأليف ، حذفه ووضع في مكانه « المفضل الضبي » وهو المفضل عنده ، وكتب المساح على تلك النسخة التي حدث فيها ذلك التبدليس ، وهذا أمر معروف من جماعة من الوراقين مجرب عليهم .

وأنا أرى أن « الجمهرة في اللغة » لابن دريد المتوفى سنة ٣٢١ اقتدي في تسميتها بكتاب « جمهرة النسب أو الأنساب » لأبي محمد هشام بن محمد بن السائب السكابي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ وأن جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٢٩٥ على أحد الأقوال صبت في قالب جمهرة اللغة لابن دريد ، وأن جمهرة أشعار العرب سميت ^(٢) إما جمهرة اللغة للدريدي وإما جمهرة الأمثال لعسكري ، وهذه النظرة مما يساعد أيضاً على تعيين عصر المؤلف .

ومما يشهد قولنا إنه ألف في عصر الفاطميين ما ورد في كلامه بنى « البوار » كما جاء في

الصفحة ١٧ قال : « وقال علي بن أبي طالب عليه السلام ^(٣) ... » :

قبار أبو حكم في الوغى هناك وأسرة الأردلون

(١) سخرانة الأدب ولب لباب لسان العرب ١ : ٨٨ ، طبعة دار المنصور .

(٢) مأخوذ من « سناء يساميه » قياساً أي صار سميه .

(٣) جاء في الصفحة ٢٠٠ هـ عن أبي الطاهر غامر بن وائلة قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول : «

لم قال في الصفحة ٢٠ هـ فأثنى عمر رضي الله عنه ، فتدلى له مثل ذلك فأثنى علياً عليه السلام . . . » وكرر ذلك في ص ٢٨ وقد نقضناه آنفاً .

وقال أبو بكر — رضي الله عنه ... « . فقد ميّز بين الاحترامين والاجلابين ، وقال في الصفحة ٣٤٥ « الخوارج : الذين خرجوا عن سيدنا علي عليه السلام » . هذا ومن الأمور التي تعين على معرفة عصر المؤلف درس لغة الكتاب ^(١) وأصطلاحاته وعبارته كما قررنا في أول البحث ، فقد سمي المعلقات أولاً « السبع الطوال وهي التي سمها العرب « السموط » ثم ذكر الجعهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشويات والملحيات « ص ٧٥ » ثم جاء في الصفحة — ص ٨٧ — ذكر ما سمي « المعلقات » . فسميت المعلقات « معلقات » ليجد اسم المعلقات في كتاب العمدة لابن رشيق المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، قال ناقلاً كلام محمد بن أبي الخطاب القرشي : « وقال المفضل من زعم أن في السبع الطوال التي تسمى السُمُوط لأحد غير هؤلاء فقد أبطل . فأسقط من أصحاب (المعلقات) عنزة والحارث بن حنظلة وأثبت الأعمش وناطقة . وكانت المعلقات تسمى (المذهبات) وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بقاء الذهب وعلمت على الكعبة ، فلذلك يقال : 'مذهبة فلان إذا كانت أجود شعرد' ^(٢) ... » . وقد ذكرنا أن عبد القادر البغدادي نقل هذا القول في كتاب خزنة الأدب ^(٣) ونحن نجد فرقاً بين ما قاله ابن أبي الخطاب القرشي في جهرة وما نقله منه ابن رشيق القيرواني ، فالذي في الجهرة « فن قال إن السبع لغيرهم فقد خالف ما أجمع عليه أهل العلم والمعرفة » ^(٤) . فليس في نص الجهرة لفظ

(١) جاء في الصفحة ٣٤٨ ، وأيضاً في السكتات الذي يكون دليلاً ، هكذا يتركب الكسر من أنها مؤنثة عند العرب وهذا يدل على كون لغة الكتاب من أواخر العصور ، كما يجوز أن يدل على أن المؤلف متأخر العصر .

(٢) العمدة ١ : ٦١ .

(٣) خزنة الأدب ١٥ : ٤٨٨ .

(٤) الجهرة ص ٧٥ .

مؤلف جمهرة أشعار العرب

« أبطى » وليس في العمدة « فقد خالف ... » الخ والظاهر ابن رشيق كان يجيز النقل بالمعنى فأدى معنى العبارة بأخرى .

وورد في وفيات سنة ٢٦١ هـ من تاريخ الطبري وفاة داود بن سليمان الجعفري فان كان والد « الحسن بن داود الجعفري » المذكور في أسانيد جمهرة أشعار العرب « ص ١٨٨ من هذه المجلة » كانت رواية المؤلف إذن عن محمد بن عثمان عن الحسن بن داود الجعفري عن داود ابن سليمان الجعفري المتوفى سنة « ٢٦١ هـ » .

وها هنا أقف من دراستي « جمهرة أشعار العرب » المطبوعة بالمطبعة الخيرية دراسة تاريخية ودراسة داخلية ، وقد قابلت بينها وبين الطبعة البولاقية لسنة ١٣٠٨ ، فألفت الخيرية مقتضية بتلك في أكثر حواشيتها فأيقنت أنها مأخوذة منها ، ولم أجد في البولاقية ما يعين على إدراك البغية في هذا البحث أكثر مما أعانت عليه الأخرى ، حتى أنني لم أجد ذكر الصحاح في الحاشية كما ادعى الأستاذ بروكلمان بل وجدته في متن الكتاب أيضاً « ص ١٦٥ » وكذلك ديوان الأدب « ص ١٤١ » ورجوت أن أستفيد من كتاب « صفوة أشعار العرب » من مخطوطات مكتبة المتحف العراقي^(١) ، المحتوية على أكثر شعر الجهرة ، التي تكاد تكون جزءاً من كتاب « منتهى الطالب من أشعار العرب »^(٢) فلم أجد فيها من التاريخ سوى أنها نسخت سنة ٨٢٧ هـ وهو التاريخ الخارج عن نطاق البحث، لحدائه بالنسبة الى تاريخ تأليف الجهرة ، والله تعالى الهادي الى سواء السبيل .

مصطفى حواد

- (١) الرقم ٦٦٠٨ وقد وصفت في مجلة سورس ٣ مع ١٤ ج ٢٠٤ ص ١٣١ سنة ١٩٥٨ . بأنها جمهرة أشعار العرب وقد أشرنا الى ذلك في حاشية ٢ ص ١٨٣ .
- (٢) راجع تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ ج ١ ص ٢٧ من الترجمة العربية ، واستدركنا على بروكلمان في هذه المقالة ٢ ص ١٨٣ ، من هذا الجزء من المجلة .